ملتقى الشريبني الثقافي أحيا الذكرى المئوية لميلاد فارس الديمقراطية
خالد محيي الدين... نصير الفقراء ومؤسس مدرسة القيم السياسية الرفيعة

لقطة تذكارية في احتفال خالد محيي الدين بملتقي الشربيني الثقافي

خالد محيي الدين

جانب من الحضور في ملتقى الشربيني الثقافي

كامل السيد: مواقفي وذكرياتي معه تدعوني لإعداد كتاب عن مسيرته الفذة

محمد فياض: رعايته للتجمعيين وأسرهم أثناء اعتقالهم محل تقدير وفخار

أحمد عبد السلام: ذكريات كثيرة معه شاهدة على شخصيته الفريدة وحب الجماهير له

أمينة النقاش: تجربة تأسيس «المساء» الأكثر اكتمالا وتأثيرا والأقرب إلى روحه الوثابة نحو فضاءات الحرية

ضحى عاصي: أسعد أيام طفولتي حينما كنت أزور « عمو خالد وتانت سميرة» في البيت

محمد السيد إسماعيل: سيرته الذاتية في كتابه «والآن أتكلم» فاقت كل المذكرات السياسية

محمد الشافعي: نموذج نحن في أمس الحاجة إليه... وكان وعبد الناصر أكثر الضباط الأحرار ثقافة

محمد هزاع: قيمة وقامة... وهو أفضل السياسيين المصريين

محمد سلطان: الثري الذي انحاز للبسطاء... وكلما تحدث يغسل كلماته بالماء والصابون

محمد فرج: تميز بالجمع بين القيم السياسية الرفيعة والمواقف الحاسمة، ولم يعرف عنه أبدًا إلا استخدامه للألفاظ المنتقاة

محمود الشربيني: كصحفي كنت أول من كشف الجانب الإيماني في شخصيته وانتمائه للطريقة النقشبندية

« ولى زمان الأنبياء والأرض لازمها الشقاء
صارت مباهجها شجونا وتحاسد الدهماء والحكماء
فأهدى الله للأوطان رجلا
فاق الخيال محبة وعطاء
كالأنبياء خصاله وفعالة وكتابه آياته الفقراء
أحيا من الدين حسن جهاده
أحيا مناسك نصرة الضعفاء
يحيا نبي الشعب خالدا أبدا
ويموت حيا سارق الفقراء»

الأبيات السابقة بتوقيع الشاعر والموجه التربوي بالقليوبية شوقي نسيم، كتبها خصيصًا عن الزعيم خالد محيي الدين في مناسبة الاحتفال بمسويته ، والتي أقيمت بملتقى الشربيني الثقافي بشبين القناطر، وهي ثاني احتفالية تقام في محافظة القليوبية... كانت الأولى في بنها، وأقامتها لجنة المحافظة في 19اغسطس الماضي.

أقام حزب التجمع بالقليوبية احتفاله الثاني بمئوية زعيم اليسار العربي والمصري خالد محيي الدين في منتدى الشربيني الثقافي في مدينة شبين القناطر وبدأ الحوار بكلمة للكاتب الصحفي محمد جاد هزاع قال فيها إن الزعيم خالد محيي الدين من أفضل السياسيين المصريين لأنه قيمة وقامة، وكان يحافظ على أعضاء الحزب من تصرفات أعضاء الحزب الوطني، وأنه لم يكن على استعداد بأن يتسبب لهم في أي مشكلة أمنية أو اجتماعية لدى زيارته لهم فى القري والمراكز.

ابن الأغنياء... المحب للفلاحين والفقراء

ثم تحدث الزميل محمد فياض عضو المكتب السياسي لحزب التجمع عن ذكرياته مع خالد محيي الدين وكيف كان يرعى التجمعيين وأسرهم أثناء فترات اعتقالهم، نتيجة بطش السلطة وتنكيلها بهم، وتناول تجاربه أثناء الانتخابات البرلمانيه وحرصه على المشاركة في جميع الانتخابات وقال إن خالد محيي الدين حاله في التاريخ المصرى٠ وتحدث الزميل محمد سلطان أمين التجمع في القناطر الخيرية حيث شكر ملتقى الشربيني الثقافي على تبنيه الاحتفالية وأضاف أن خالد محيي الدين هو فارس الديمقراطية الذي لم يهتم بثرائه بل فضل انحيازه للفقراء والبسطاء من الناس وحرصه دائما على غسل كلامه بالماء والصابون قبل الحديث٠ وتحدث كامل السيد أمين المحافظة عن نشأة خالد محيي الدين التي جمعت بين الصوفية وابن الأغنياء وطموحه وهو صغير ولعب الكرة مع ابناء الفلاحين وانحيازه للعداله الاجتماعية والديمقراطية وتنازله الطوعى عن رئاسة الحزب تنفيذا للمادة الثامنة من اللائحة، ونوه بأنه كان نائبا عن الجميع وليس عن التجمع فقط، وأنه حين يعارض يقدم البدائل. وروي العديد من المواقف التي جمعته معه، ما جعل كثير يطالبونه بأن يكتب كتابًا عنه من واقع هذه العلاقة الطويلة. وأشار كامل السيد– مثلما أشار أحمد عبد السلام ومحمد فياض وغيرهما– إلى مواقف كثيرة جمعتهم مع الزعيم. وهي كلها شاهده على تمتعه بحب الجماهير له في كل مكان.

مقالات وقصائد خاصة بالاحتفالية

وكانت الاحتفالية الثانية بملتقى الشربيني بشبين القناطر– والتي أدار جانبًا منها الكاتب الصحفي محمد جاد هزاع– قد استهلت بقراءة مقال الكاتبة الصحفية والمتحدث الرسمي باسم حزب التجمع أمينة النقاش، وهو مقال كتب أيضا خصيصًا لهذه المناسبة، وكان بعنوان «خالد محيي الدين صحفيا»، حيث ألقت الضوء على تجربة خالد محيي الدين في الصحافة، وتأسيسه لصحيفة المساء، وعرجت على تأسيس صحيفة الأهالي، وكذا ترؤسه لمؤسسة أخبار اليوم لمدة عامين.

وفي مقالها المعنون خالد محيي الدين صَحَفيًا ذكرت النقاش أن «جمَال عبد الناصر حينما قبل» عودة «خالد محيي الدين» من منفاه في سويسرا إلى مصر، عرض عليه اقتراحين، أن يكون سفيرا في تشيكوسلوفاكيا، اويصدرجريدة يسارية مسائية. ولأن ميول خالد الشخصية والفكرية ترسو بعمق عند الشواطئ التي تعزز حريات الرأي والتعبير باعتبارها الطريق الأسلم للتطور الديموقراطي، فقد تمسك بالاقتراح الثاني. ويروى خالد محيي الدين في مذاكراته، أن الرئيس عبد الناصر قال له أن كل الدول العربية بها جرائد يسارية ومن العيب ألا يكون في مصر جريدة مماثلة. ولما سأله خالد ولماذا صحيفة مسائية، قال له الرئيس، لكي تكون محدودة الانتشار والتأثير.

إصدار المساء

وبالفعل صدر العد الأول من صحيفة المساء في 6أكتوبرعام 1956. ولعبت «المساء» تحت رئاسة خالد محيي الدين أدوارا وطنية وسياسية وثقافية ومهنية هامة، ساهم في اتساع تأثيرها وانتشارها، لا سيما في تصديها لفضح العدوان الثلاثي وأهدافه الاستعمارية في المنطقة. فقد أصبحت منبرا لبلورة الاتجاهات التقدمية والاشتراكية في مجالات الفكر الإبداع المختلفة، وعرف شعر بيرم التونسي وفؤاد حداد طريقه للنشر على صفحاتها بجانب قصص ومقالات يوسف إدريس ويوسف الشاروني والفريد فرج وغيرهم من المبدعين... وتألق على صفحاتها في مجالات الفكر السياسي الدكتور عبد العظيم أنيس ومحمود أمين العالم وعبد الرحمن الخميسي، ومحمد سيد أحمد وسعد التايه، وأحمد حمروش وسعد كامل ودكتور عبد الرازق حسن وعبد المجيد نعمان وغيرهم. أصبحت المساء بما تنطوي عليه من كوكبة من الكتاب والصحفيين وفناني الرسم الصحفي والكاريكاتور، مدرسة لصحافة الرأي التي تغتني بالتعدد، وتثرى بالاختلاف والتنوع. لكن التطورات السياسية في مصر والمنطقة العربية، عجلت بإنهاء تلك التجربة الصحفية الهامة التي لم تأخذ حقها من الدراسة وإلقاء الضوء عليها حتى الآن. وعندما تولى عبد الكريم قاسم الحكم في العراق، الذي مصادمته ثورة يوليو، وبدأت شقة الخلاف بين الرئيس عبد الناصر وقوى اليسار المصري تتسع بعد إتمام الوحدة المصرية مع سوريا، وانتهى إلى حملات الاعتقال لأفراد تلك القوى وقيادتها في يناير 1959، وفي 13 مارس من نفس العام تمت إقالة خالد محيي الدين من رئاسة تحرير صحيفة المساء. وبرغم توليه رئاسة مجلس إدارة مؤسسة أخبار اليوم 1964–1966 ورئاسته لمجلس إدارة صحيفة الأهالي بعد تأسيسه لحزب التجمع، تظل تجربة تأسيس المساء الأكثر اكتمالا والأكثر تأثيرا، والأقرب إلى روح «خالد محيي الدين» الوثابة نحو فضاءات الحرية الرحبة.

ضحى عاصي : عموم وتأنت

ومن أمينة النقاش انتقلت دفة الحديث إلى النائبة عن حزب التجمع الأديبة ضحى عاصي وهي كريمة الشيخ مصطفى عاصي ، أحد رواد التيار الديني المستنير في الحزب، والتي أطلت بالحضور على علاقتها الفريدة ب (تأنت سميرة، وعموم خالد) في إشارة إلى العلاقة الأسرية الحميمة التي ربطتها بأسرة الزعيم خالد محيي الدين، والذين ربطتها بها علاقة وثيقة من خلال والدها الشيخ مصطفى عاصي ... واقترابه من خالد محيي الدين حزبيا وَأُسَريًا. وذكرت ضحى أنها شَعرت بالحميمية لدي دخولها «ملتقى الشربيني» حيث تعقد وشعرت وكأنها في بيت الشيخ مصطفى عاصي ... موضحة أنها التقت بالزعيم خالد محيي الدين في بيته، وأنها كانت تناديه ب «عمود خالد» وتنادي زوجته ب «تأنت سميرة» وأن من أمتع لحظات حياتها حينما تذهب مع والدها إلى بيت عموم خالد.

وأشارت إلى أن والدها تحدث معها عن سمات خالد محيي الدين وأنه كان له نزعة صوفية، وأنه ورث عن أجداده سمات إنسانية عديدة. وذكرت أن حزب التجمع ارتبط اسمه باسم خالد محيي الدين، وأن من الدروس التي استفادتها كنائبة عن التجمع أنها لا تشخصن المسائل وتطرح البدائل.

نحن في أَمَسّ الحاجة له

أما الكاتب الصحفي محمد الشافعي فقال: نحن في أمس الحاجة إلى نموذج خالد محيي الدين... وعدد الكثير من صفاته ومناقبه المعروفة، من حيث الفروسية والشهامة والإنسانية والوطنية والمعارضة المدروسة، من دون مصالح شخصية، منوها بأن خالد محيي الدين وعبد الناصر كانا أكثر ضباط الثورة ثقافة ووعيا.

... والآن أتكلم

وقدم الشاعر والناقد محمد السيد إسماعيل قراءة نقدية في كتاب خالد محيي الدين «... والآن أتكلم»... وشدد على أن هذا الكتاب يعتبر سيرة ذاتية فاقت كل المذكرات التي كتبت. كما أضفى الكاتب الصحفي محمد الشافعي على الليلة أبعادا ثقافية ووطنية أخرى، كونه مشغولا دائما بتوثيق حياة أبطال مصر، وفي القلب منهم ثوار يوليو. وأبطال معارك الوطنية المصرية، ومعارك ٥٦ و٦٧ و٧٣ وهو صاحب العديد من الكتب التي وثقت لبطولات المصريين. واختتم اللقاء بكلمة للأمين العام المساعد للعمل الجماهيري بحزب التجمع محمد فرج.

عمر ثري بالنضال الوطني

وفي كلمته التي جمعت بين العام والخاص قال فرج إن الزعيم خالد محيي الدين عاش عمرًا ثريًا من النضال الوطني والتقدمي والثوري والبرلماني والصحفي والسياسي

وتميز خالد محيي الدين بمجموعة من الخصائص الفكرية والسياسية تكونت لديه بتأثير المناخ المصري والعربي والدولي الذي عاصره في شبابه، وأشار إلى خصائصه الفكرية، مبينا أنه دمج في فكره ونضاله بين ضرورات التحرر الوطني واستقلال الإرادة الوطنية وضرورات التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، فكان مناضلا صلبا ضد مؤامرات الاستعمار والصهيونية، معددا في ذلك مواقفه التي تجسدت في الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار، ووقوفه ضد مجتمع النصف في المائة، ثم رفضه لمعاهدة كامب ديفيد، وانحيازه المطلق للفقراء والعدالة الاجتماعية ورفض سياسات الانفتاح الاقتصادي.

وعن طريقته السياسية كشف فرج أنه اشتهر بكونه فارس الديمقراطية، واحترامه للوائح والقوانين ويطبقها على نفسه أولا، ويشير هنا إلى أنه رفض أن يستمر كرئيس للتجمع أكثر من دورتين، وكان يحضر الاجتماعات الحزبية تحت رئاسة غيره ويطلب الكلمة للحديث مثل آي عضو، وقد أسس لطريقة في العمل السياسي– معارضا أو مؤيدًا– تجمع بين القيم السياسية الرفيعة والمواقف الحاسمة، فلم يعرف عنه أبدًا إلا استخدامه للألفاظ المنتقاة.

كما عرج محمد فرج على صفات أخرى في شخصية الزعيم خالد محيي الدين، فتناول ملامح شخصيته القيادية، مشددا على أنه سيظل نموذج يحتذى ورمزًا تفتخر به القوى الوطنية والتقدمية والقومية المصرية والعربية.

وكان ملتقى الشربيني الثقافي حشدا في قاعاته المتسعة عددا من القياديين التقدميين والمثقفين المستنيرين، وشارك بالحوار منهم كامل السيد ومحمد نجيب أبو عمر– ديناميو هذه الليلة– ومحمد فياض وأحمد عبد السلام ومحمد سلطان وأعضاء لجنة القناطر الخيرية السيدة فوزية والزميل محمود... وعلى الطوخي وممدوح المرض الخاص بالزعيم خالد محيي الدين، بالإضافة إلى كوكبة من ألمع الكتاب والنقاد يتقدمهم د. محمد عبد الباسط عيد ومجدي صالح والشاعر مصطفى زيكو الذي كتب قصيدة خاصة بهذه المناسبة، والباحث في الإسلام السياسي حسام الحداد، والباحث في الفلكلور والتراث الشعبي فؤاد مرسي والروائي أحمد عامر والدكتور يسري صلاح والشاعر والناشر مجدي أبو الخير وسامي خليفة والسيد صبرة والباحثة زينب سيد .

خالد محيي الدين كما عرفته

وختم مؤسس الملتقى الزميل محمود الشربيني الأمسية بالحديث عن بعض سمات الزعيم خالد محيي الدين، على ضوء علاقته به، ومنها موقفه من طلب شخصي طلبه منه يتعلق بتركيب تليفون مباشر له يسهل له اتصالاته الصحفية، ورفض محيي الدين مبدأ الواسطة وتجاوز الأقدمية في الطلبات.

كما أنه تقبل انتقاداتي لليساريين الذين كانوا يساريين اسما ولكنهم برجوازيين سلوكا ، فيركبون السيارات الفارهة ويرتدون ملابس مستوردة... حتى أنني في مؤتمر أقيم بقريتنا طحانوب أمسكت بكم جلبابه وقلت له: أنا مش متخيل الاشتراكيين يلبسوا البدل الحرير والاسموكن المستورد ومايلبسوش زيك من غزل المحلة.

بعد فترة ذهبت لإجراء حوار صحفي معه، بعيدا عن السياسة وكانت هي المرة الأولى التي يتحدث فيها عن جانب من حياته الخاصة وفي هذا الحوار تحدث لأول مرة عن علاقته بالدين، وقال إنه قرأ جانبا فقط من رأس المال لكارل كماركس،. وإنه يصلى ويصوم... وهو ينتمي إلى طريقة النقشبندية... وإنه وهو فى المجر ولم يكن بها آنذاك مساجد، أو وسائل يعرف بها مواقيت الصيام والصلاة، فكان يخرج من مقر اقامته لتحري وقت الامساك ووقت الأفطار معتمدا على عينه المجردة.

من بين ماقاله لى عن الشيء الذي كان يخيفه طوال عمره انه ظل يخشي اصابة ابنته بمرض... ولازمه هذا الخوف طويلا، ثم حدث فعلا ان اصيبت ابنته به، وظلت تعالج حتي شفيت والحمد لله.

آخر اهم ماأتذكره من هذا الحوار انني طلبت منه عقد مقارنة بين رؤساء مصر ناصر والسادات ومبارك وايهم كانت له ماخذ عليه أكثر فقال بوضوح: السادات هو اكثر رئيس أضر بمصر.

الحوار نشرته الأهالى نقلا عن صحيفة الأنباء الكويتية... وعن ووكالة انباء الشرق الأوسط وقت رئاسة تحرير الكاتب الراحل فيليب جلاب... وقد غمزه الكاتب الصحفي محمد الحيوان من قناة أن الاهالى نشرت الحوار من دون اسم المحرر مع ان المحرر تجمعى وعضو حزب التجمع اليساري، اما هو وهو الكاتب المصنف بانه يميني فيعطى الصحفي حقه وينسب له حواره الذي انفرد باجرائه.

هناك موقف آخر أود أن أذكره وهو أنه كان الوحيد بين رؤساء مجالس ادارات الصحف الحزبية الذي أصر على وضع لائحة أجور عادلة وجيدة للصحفيين.

رجل ميتكررش

قصيدة الشاعر د. مصطفى زيكو التى كتبها خصيصًا فى هذه المناسبة:

مدخل مكرر عن شخص ماتكررش /
الإسم خالد وهوه خالد وكلامى ميأثرش / لكن الحقيقة إن القصايد ساعات تعجز عن الرؤيا / لو كان دماها مش أد اسم اللي فات / عمرك لقيت باشا بينصف المظاليم / وف عز ساعة القرار بيحطهم ف عنيه / عارف الطريق فطرة / عارف الطريق رؤية / عارف بإن الوطن محتاج رجال أكثر / ماتتنهمش الريح فى ساعة العسره / كات مصر طالعه بتحصد القمحه / وتنظر الأعداء من جوه طينتها / كأن دودهم حيسرح على بكرة يتسحب / الثورة مش فكره طاشت فى عقول بتشب / شب فيها الحب للوطن والنيل / شب فيها النصر شاوروله بالمناديل / يلا أخرجى من أمس / وامشى على قدام / اتحرري م الخوف اللى صبح كلجام / لجم لسان الحق عن كل فعل صحيح / آن الأوان يا مصر تقفى قصاد الريح / الإنجليز والفرس هكسوس فى أفعالهم / ضباطك الأحرار الحب حررهم / مكانش اولهم رغم انه اولهم / سقوا البلاد بالجمال / والفكر والطاقه / طول عمرها مصرنا فى العتمة خلاقه / كان منها خالد ونقبه محيى الدين / بيحيي روح الوطن / وكأننا فى حطين / هل هوه ممكن يتنسى لحد يوم الدين / لوكنت عايش يا صحبى / بلغنى بالحاصل / وان كنت بكدب عليك مصر تشهدلى /.